الأمم المتحدة A/73/PV.2

الجمعية العامة

المحاضر الرسمية

الدورة الثالثة والسبعون

الجلسة العامة **٢**

الجمعة، ٢١ أيلول/سبتمبر ٢٠١٨، الساعة ١٠/١٥

نيويورك

الرئيس: السيدة إسبينوسا غارسيس . . . . . (إكوادور)

افتتحت الجلسة الساعة ١٠/٢٥.

تأبين سعادة السيد كوفي عنان، الأمين العام السابع للأمم المتحدة

الرئيسة (*تكلمت بالإسبانية*): من واجبنا المحزن تأبين سعادة السيد كوفي عنان، الأمين العام السابع للأمم المتحدة، الذي توفي في ١٨ آب/أغسطس ٢٠١٨.

(*تكلمت بالإنكليزية*)

ببالغ الحزن والأسى، نبدأ الدورة الثالثة والسبعين للجمعية العامة بالإقرار بخسارة كبيرة – بوفاة كوفي عنان، الذي سيظل يُذكر قطعا باعتباره أحد القادة البارزين لهذه المنظمة، لكن من المناسب جدا أن نتذكره في هذا اليوم – اليوم الذي حددته الجمعية قبل ١٧ عاما، في ظل قيادته ودعمه القوي، يوما دوليا للسلام، لأن ما من أحد بذل جهود مضنية بلا كلل وباستمرار من أجل قضية السلام أكثر مما بذله السيد كوفي عنان.

كان كوفي عنان أمينا عاما عظيما لأنه أدرك أن السلام لا يمكن أن يتحقق في عزلة. فقد التزم التزاما تاما بالمبادئ الواردة في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة وأدرك أنها متعاضدة. ولن يتم إنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب ما لم يكن لدى البشر إيمان، إيمان بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية، وما لم يتم وضع الشروط التي يمكن بموجبها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي؛ وما لم ننجح في تعزيز التقدم الاجتماعي وتحسين مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح.

لقد كان شعار ”في جو من الحرية أفسح: صوب تحقيق التنمية، والأمن، وحقوق الإنسان للجميع“ في الواقع هو عنوان تقرير كوفي عنان إلى الجمعية العامة في عام ٢٠٠٥ (A/59/2005)، الذي أكد فيه أن السلام والأمن والتنمية وحقوق الإنسان هي الركائز المتعاضدة الثلاث للمنظمة. وقبل ذلك بخمس سنوات، قدم تقرير الألفية لديه (A/54/2000)، مستخدما كعنوان له

يتضمن هذا المحضر نص الخطب والبيانات الملقاة بالعربية وترجمة الخطب والبيانات الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تُقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service، Room U-0506، (verbatimrecords@un.org). وسيعاد إصدار المحاضر المصوَّبة إلكترونيا في نظام الوثائق الرسمية للأمم المتحدة (http://documents.un.org)

الكلمات الأولى من الميثاق، ”نحن الشعوب“. ووقع على عاتقه واجب توجيهنا من القرن العشرين إلى القرن الحادي والعشرين، وكان يعلم جيدا أن الأمم المتحدة في القرن الحادي والعشرين سيتعين عليها إقناع شعوب العالم – لا الحكومات فقط – بأنها تفعل شيئا مفيدا لها، شيئا يمنحها الأمل في حياة أفضل ومجزية بقدر أكبر.

وتكمن عبقريته في قدرته على حشد الدول الأعضاء في جهد مشترك لتحقيق تلك الغاية. وربما لم يكن أي أمين عام ليُقنع الجمعية العامة، لا بالاحتفال بعام ٢٠٠٠ بعقد مؤتمر قمة فحسب، بل وأن يصدر تقريرا يبين تطلعات البشر وهم يبدؤون الألفية الجديدة، ويشكل أساسا لإعلان الألفية، بما في ذلك الأهداف الإنمائية للألفية. وأشار إلى ذلك عن حق تماما، باعتباره إنجازه الأكبر. ويرجع الفضل بشكل كبير إلى تأثيره، في جعل هذه الأهداف تتضمن تعهدات تكفل أنه بحلول عام ٢٠١٥، سيمكن للفتيات والفتيان الوصول إلى جميع مستويات التعليم على قدم المساواة، وبحلول ذلك الموعد نكون قد أوقفنا انتشار فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، وويلات الملاريا، وأمراض رئيسية أخرى، وبدأنا نعكس مساراتها. وكانت هذه القضايا عزيزة جدا على القلب، واستمر يكرس نفسه لها بعد تركه لمنصبه، لا سيما من خلال عمل مؤسسته، التي آمل أن تستمر.

وذكر الدول الأعضاء بانتظام بأن تمكين المرأة يعني تمكين الأمم بأكملها؛ وأنه لا توجد أداة للتنمية أكثر فعالية من النهوض بالمرأة؛ وأنه لا يُرجح أن تؤدي أي سياسة أخرى إلى زيادة الإنتاجية الاقتصادية وتعزيز الصحة أو زيادة فرص التعليم للأجيال المقبلة. وكثيرا ما حث المجتمع الدولي بأسره على أن يتذكر أن تعزيز المساواة بين الجنسين ليس مسؤولية المرأة فحسب؛ بل مسؤوليتنا جميعا. ولقد ساوره القلق الشديد طيلة حياته، لا من أجل رفاه اللاجئين والمهاجرين فحسب، وإنما أيضا من أجل زيادة الاعتراف بأهمية ما يسهمون به. وقد أظهر بعد نظر كبير في إقناعه الراحل بيتر ساذرلاند بأن يصبح أول ممثل خاص معني بالهجرة. ونحن مدينون له ولإرثه بأن نفعل كل ما في وسعنا لإكمال وتنفيذ الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية، والاتفاق العالمي بشأن اللاجئين.

وكان كوفي عنان يُسمع في جميع أنحاء العالم دون أن يرفع صوته ولكن كان بوسعه أيضا تحقيق النتائج سرا عن طريق الدبلوماسية الهادئة. ولعل قلة منا هنا اليوم، باستثناء ممثلي نيجيريا والكاميرون قد سمعوا بشبه جزيرة باكاسي. وربما لم يكن كوفي عنان، ليعرف عنها الكثير لو لم يكرس سنوات من الدبلوماسية السرية في العمل مع رئيسي هذين البلدين من أجل الحيلولة دون أن تصبح سببا للحرب. ويمكن البحث دون جدوى في ميثاق الأمم المتحدة عن أي مادة لتكليف الأمين العام بالجمع بين شركات خاصة لمناقشة سبل تحسين الصحة العامة العالمية. ومع ذلك، فلا بد أن هناك آلاف عدة من الأشخاص الذين لم ليكونوا أحياء اليوم لولا أن كوفي عنان جمع شركات الأدوية العالمية الكبرى وأقنعها بجعل عقاقير العلاج المضاد للفيروسات الرجعية متاحة في البلدان الفقيرة بأسعار ميسورة. ذلك كان أسلوبه. ومن الصحيح أنه كان يكره المواجهة ولكن هذا كان خيارا متعمدا واتخذ بعناية.

وكان واضحا جدا في كلامه عن مقاصد ومبادئ ميثاق المنظمة. بيد أنه كان يعلم أن الصياح في وجه الأشخاص أو التنديد بفرادى الدول أو القادة بالاسم لا يحقق سوى القليل جدا، باستثناء الحد من قدرته على التأثير عليهم. لكنه لم ينس قط أن أهون الشر لا يزال شرا، وأن استعمال القوة بدون السلطة الحقيقية خطر علينا جميعا. وفي الوقت الذي نشعر فيه جميعا بفقده، اسمحوا لي أن أعرب عن تعاطفي الخاص لزوجته نان، التي كانت مصدر قوة له طوال فترة عمله في منصبه، ومنذ ذلك الوقت؛ وكذلك لأبنائهما، كوجو، وأما، ونينا، الذين هم

معنا اليوم؛ ولموظفي الأمم المتحدة الذين عملوا معه هنا وفي جميع أرجاء العالم، ولا بد أنهم جميعا يشعرون بشئ من اليتم اليوم؛ وأخيرا، لشعب غانا الذي كان فخورا به، وأسجاه في مرقده بجلال في الأسبوع الماضي.

لقد كان الراحل كوفي عنان يحب أمثال أكان Akan الغانية. ويقول أحد تلك الأمثال،

”نحن نسير في الجنازة حدادا على الأحياء“

وبينما نحن في حداد على السيد عنان، نتذكر مقدار العمل الذي يتعين القيام به من أجل بناء إرث الأمين العام السابق. إن السير على منواله يشكل تحديا جسيما لنا جميعا، ولكن ربما كان تحديا أكبر بالنسبة لشاغل المنصب الحالي.

ولذلك، وبتعاطف كبير، واحترام أيضا، أعطي الكلمة الآن للأمين العام، معالي السيد أنطونيو غوتيريش.

الأمين العام (*تكلم بالإنكليزية*): إننا نشعر ببالغ الشرف والامتنان لحضور السيدة نان عنان وأفراد أسرة عنان.

إن الأمم المتحدة وكوفي عنان لم يمكن لهما أن ينفصلا. ولا يمكن القول متى انتهى أحدهما وبدأ الآخر. وما نقوله اليوم لأسرة عنان العزيزة ليس فقط مرحبا بكم، بل مرحبا بكم في داركم. إن كوفي عنان بالنسبة للكثيرين منا كان أكثر من مجرد صديق عزيز. كان بمثابة الأسرة لنا. وأعلم أن الممثلين في القاعة يشعرون بالأسف العميق الذي يصاحب الوفاة المفاجئة لمثل هذا القائد والموجه والرائد الحبيب.

لقد كان كوفي عنان يفيض حرارة بصورة غير تقليدية، ويتيسر الوصول إليه، ومن عامة الناس، ولكن، قبل كل شيء، كان شخصا ذا مبادئ، وقويا في نضاله من أجل قيم ميثاق الأمم المتحدة. وفي الأسابيع الأخيرة، تذكر العديد من زملائه السابقين بإعزاز لقاء غير متوقع في مكان العمل أو مكالمة هاتفية للسؤال عن رفاههم أو أحوال أسرهم. وكان يتمتع بموهبة خاصة لتجميع أفرقة قوية وكسب ولائهم بإعطائهم الفرصة لبذل قصارى جهدهم. وكان رائعا وحكيما وكريما وشجاعا. بيد أنه كان يعرف كيف يستخدم اللهجة القوية بطريقة بارعة خفية. كان يقول متأملا، ”أتساءل عما إذا كان هذا هو النهج الأفضل“. وربما يقول ”أود أن أتأكد“ وأحيانا، كان البعض يجدون أنفسهم أسرى حضوره جدا حتى أنهم لم يكونوا يدركون أنهم يُعاتبون.

إنني مدين بالعرفان الشديد لكوفي عنان – ليس لأنني على الأرجح لم أكن لأوجد هنا لو لم يخترني منذ ١٣ عاما مضت كي أصبح مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين. فربما كان ذلك أسوأ خطأ له.

أثناء مراسم الجنازة في أكرا، في الأسبوع الماضي، وُصف كوفي عنان بأنه موظف جيد ومخلص. لقد كان جيدا بالفعل في كل ما فعله في سائر حياته من الخدمة الحقيقية. وكان أول من يصف أي إنجاز بأنه نتاج العمل الجماعي. ولكن اسمحوا لي أن أذكر مجرد اثنين من الأمثلة الكثيرة على تألق ألمعيته الفردية. إن دعوته الشخصية إلى تعبئة التصدي على الصعيد العالمي لوباء فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز أدت التي إنقاذ ملايين الأرواح. وأدت جهوده الرامية إلى بلورة الأهداف الإنمائية للألفية إلى تعبئة العالم من أجل القضاء على الفقر ومهدت الطريق أمام خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، خطة اليوم الطموحة من أجل عالم أفضل. وفي عالم يسوده الإفلات من العقاب، وإلقاء اللائمة على الغير – كان استعداده لتحمل النكسات بشكل ينعش للآمال – مثالا رائعا آخر.

وقاد نداؤه الأخلاقي العالَمَ نحو تفاهمات رائدة بشأن الحاجة إلى الدفاع عن إنسانيتنا المشتركة. وطوال فترة ولايته، حثنا السيد كوفي عنان على ألا نكون أبداً متفرجين في الحياة. ودعانا جميعا إلى العمل ضد التحيز والوحشية وإراقة الدماء. لقد كان ملتزما تماما بتعددية الأطراف، وكان حقا موظفَ أمم

متحدة مؤمنا بنظام عالمي قائم على القواعد. ولا بد لي من القول، إن فقدانه يخلف جرحا غائرا لأننا لم نكن قطّ أحوج إلى ذلك الإيمان والإلهام أكثر من الآن.

لقد وصف كوفي عنان الأمم المتحدة بأنها، ”آخر أفضل بارقة أمل للإنسانية“. لقد كان مدافعا قويا عن حقوق الإنسان والكرامة والعدالة. سنفتقده كل يوم، ولكننا نتعهد هنا في قلب ما كان يعده منزله العزيز بأن نواصل حمل شعلته الآن وإلى الأبد. وسيظل دائما مصدر إلهامي الرئيسي ومرجعي الموثوق مطلقا إذ أنهض بمهامي.

الرئيسة (*تكلمت بالإسبانية*): أدعو الأعضاء الآن إلى الوقوف والتزام الصمت لمدة دقيقة حدادا على وفاة سعادة السيد كوفي عنان، الأمين العام السابع للأمم المتحدة.

وقف أعضاء الجمعية العامة دقيقة صمت.

الرئيسة (*تكلمت بالإسبانية*): أعطي الكلمة الآن إلى ممثل مدغشقر، الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة الدول الأفريقية.

السيدة رازافتريمو (مدغشقر) (*تكلمت بالفرنسية*): ”إن الجهل وليس المعرفة هو ما يجعل الآخرين يقولون بأن هناك الكثير من العوالم، بينما أننا نعلم أن هناك عالما واحدا: عالمنا“. أود أن أبدأ بياني بالنيابة عن مجموعة الدول الأفريقية بهذه الكلمات التي قالها ببلاغة الراحل كوفي عنان بآسبن، كولورادو، في ٢٠ أكتوبر ١٩٩٧ فيما يتعلق برؤيته المتعلقة بالحاجة إلى اتباع نهج جماعي وغير حصري في العلاقات الدولية، الأمر الذي يساعد على وجه الخصوص في إعادة رسم ملامح وتركيز علاقات أفريقيا مع بقية العالم، وبالتالي تحويل القارة إلى جهة فاعلة رئيسية في النظام الدولي اليوم.

وكانت هذه القناعة هي التي قادت وأدارت تلك الرؤية والريادة في أفريقيا الجديدة، التي كان مؤمناً فيها بشدة. واقتناعا من كوفي عنان بأن الرخاء في أفريقيا هو أمر أساسي لتحقيق الاستقرار العالمي، لم يدخر جهدا في تشجيع وتعزيز التنمية والبرامج الحد من الفقر. ويتذكره العالم، ولا سيما في قارتنا، بوصفه شخصيةً حازمة في اعتقاداته، مُثَقّفا ومتشبثا بعمله نظرا لما يملكه من إحساس متأصل بالواجب، وملتزما بثبات بالسعي إلى تحقيق الإنصاف والعدل والسلام في العالم، ولا سيما في القارة الأفريقية.

طُوبَى للذين تمكنوا من الوفاء بالتزاماتهم. أعتقد اعتقادا راسخا، إلى جانب العالم بأسره، أن هذا الوصف ينطبق على الراحل السيد كوفي عنان، لأنه منذ بداية مسار حياة الاستثنائي القائم على مبادئ الاهتمام بالآخرين وعيش الشعوب معا في سلام، أبدى الرغبة في المساعدة في القضاء على الفقر واستعادة السلام والأمن في العالم. لقد عمل بلا كلل من أجل تحقيق تلك الغاية، أي الشروع في عملية تحويل المنظمة لتحسين أدائها، الأمر الذي كان ينذر بالعديد من السبل للإصلاحات التي قررنا إجراءها بقيادة الأمين العام أنطونيو غوتيريش في هذا العام.

لقد جمعتنا الذكريات ومشاعر الامتنان معا في هذه القاعة لنكرمه تكريماً مؤثرا، ولكننا موجودون هنا أيضا لنقول إننا نريد أن نبني على إرثه ونواصل العمل الذي بدأه بجعل الأمم المتحدة هامة بالنسبة لجميع الشعوب، من خلال جهودنا لتحقيق السلام والتنمية على النحو الوارد في موضوع الدورة الثالثة والسبعين للجمعية العامة. وعلى الرغم من أن أفريقيا لا تستطيع مواساة نفسها إزاء هذه الخسارة الهائلة، فأنها تفخر بالإشادات القادمة من جميع أنحاء العالم لأحد أبنائها الذين يحظون باحترام عالمي. ومما خفف من مصابنا دروسُ الحياة التي نقلت إلينا من هذه القوة الهادئة، وها هو قد رحل بسلام. فلتغمره التربة الأفريقية بنورها، وهي التي عمل جاهدا من أجلها، ولترقد روحه في سلام.

الرئيسة (*تكلمت بالإسبانية*): أعطي الكلمة الآن لممثل سري لانكا، الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة دول آسيا ومنطقة المحيط الهادئ.

السيد بيريرا (سري لانكا) (*تكلم بالإنكليزية*): تتشرف سري لانكا، بوصفها الرئيسة لشهر أيلول/سبتمبر، بالإدلاء بهذا البيان بالنيابة عن مجموعة دول آسيا والمحيط الهادئ، وبالاشتراك مع الآخرين في الإشادة بالراحل الأمين العام السابق، معالي السيد كوفي عنان، لإحياء ذكراه وإرثه. لقد كان كوفي عنان قائدا ذا بصيرة، وعمل بلا كلل لجعل العالم مكانا أفضل وأكثر إنسانية، وظلّ نصيرا قويا للقواعد والقيم والمبادئ المكرسة في ميثاق الأمم المتحدة. وبالنسبة للكثيرين، يجسد كوفي عنان يجسد قيمَ الأمم المتحدة، وهي المنظمة التي كرس لها معظم حياته، حيث انضم إلى أسرة الأمم المتحدة كموظف إداري في منظمة الصحة العالمية بجنيف في ١٩٦٢، وارتقى في المنظومة ليصبح أول أمين عام منتخب من صفوف موظفي الأمم المتحدة.

وتولى السيد عنان، كأمين عام زمام تنشيط المنظمة للعبور بها إلى الألفية الجديدة. إن خطته الأولى للإصلاح، المعنونة ”تجديد الأمم المتحدة: برنامج للإصلاح“ (A/51/950)، التي عُرضت على الدول الأعضاء في ١٩٩٧ لا تزال تطبق مع تجديد التركيز على تحسين الاتساق والتنسيق. وخلال مدة ولاية السيد عنان، رفد الأمم المتحدة بأشخاص جدد لتعزيز نظرة جديدة في الأفكار. لقد دعا إلى أمم لمتحدة تتمثل مهمتها في تعزيز السلام وكونها منارة للتسامح والتضامن في الأوقات العصيبة والمضطربة.

شجع عمله العالم على إعادة التفكير بشأن ما أضحت عليه الأمم المتحدة ووسع نطاق إمكانياتها إلى أبعد الحدود حتّى تستجيب للتحديات المعاصرة.

”نحن الشعوب: دور الأمم المتحدة في القرن الحادي والعشرين“ (A/54/2000)، كان تقرير الألفية الذي قدّمه السيد عنان نداء مدويا لنا، بوصفنا دولا أعضاء، للالتزام بوضع خطة عمل لمعالجة المسائل البالغة الأهمية مثل القضاء على عدم المساواة والفقر، وصون البيئة وحماية الشعوب من النزاعات. وقد أتاح تقريره الأساس لوضع إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية (القرار ٥٥/٢) الذي اعتُمد في مؤتمر قمة الألفية، بقيادته. وأنشأ مؤتمر القمة شراكة عالمية جديدة فيما بين الدول لتحقيق أهداف مشتركة ومحددة زمنيا، وأتاح صياغة الأهداف الإنمائية للألفية. وكان ذلك بمثابة حجر الأساس الذي واصلنا الاستناد إليه لوضع خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠.

إن الدعوة التي وجّهها السيد عنان إلى اتخاذ إجراءات للتصدي لوباء فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز أفضت إلى إنشاء الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا. كما أنه مؤسس مبادرة الاتفاق العالمي لجعل المسؤولية الاجتماعية للشركات في صدارة الأعمال التجارية. إن تتويج السيد عنان والمنظمةَ في عام ٢٠٠١ مناصفة بجائزة نوبل للسلام إنما هو اعتراف واضح بالتزامه الشديد بعمل الأمم المتحدة وإسهامه الهائل فيه.

وطوال حياته، كان السيد عنان صوتاً يهتف دونما خوف بتحقيق السلام وحقوق الإنسان وحفظ الكرامة، ويُعبّر عن ضمير الإنسانية في ظل أوقات صعبة غالباً. وأشاد الكثيرون بمهنيته وتواضعه ودفئه وفطنته. وثمة من بيننا من كان لهم شرف العمل معه، في أسرة الأمم المتحدة، أو صادفوه أثناء تفاعلات أو مناقشات. لن ننسى حضوره القوي، وحكمته وصوته الهادئ بحثاً عن الحلول عن طريق الدبلوماسية والحوار، ونذكر الطريقة الكريمة والهادفة التي اعتمدها للعمل على إيجاد عالم أفضل للجميع.

ونوجه تعازينا القلبية إلى زوجته، السيدة عنان، وأفراد أسرته وجميع أولئك الذين أثر فيهم في جميع أنحاء العالم بشخصيته المميزة وعمله الدؤوب وروحه المتعاطفة.

حلت يوم الأربعاء من هذا الأسبوع الذكرى السنوية الثانية عشرة لكلمة الوداع التي ألقاها السيد عنان أمام الجمعية العامة، وأعرب فيها عن امتنانه لتوليه منصب الأمين العام خلال ”عقد مميز“ وقال فيها:

”لقد قمنا معا بدفع بعض الصخور الضخمة إلى قمة الجبل، بصرف النظر عما انزلق منها وتدحرج إلى أسفله. ولكن هذا الجبل ورياحه المثيرة للنشاط ومنظره المطل على العالم هو أفضل مكان على وجه الأرض“. (A/61/PV.10، صفحة ٣)

واليوم، نكرم جهوده وإيمانه الراسخ بالأمم المتحدة من أجل المساعدة على التوصل إلى حلول للعديد من مشكلاتنا المشتركة. وإذ نكرم ذكرى السيد عنان، ينبغي أن نظل ثابتين في جهودنا العالمية الرامية إلى العمل معا، ومواجهة التحديات معا. كان السيد كوفي عنان صانع سلام خلّف إرثاً راسخاً. وأملنا أن تواصل ذكراه والمثل العليا التي كان يدافع عنها إلهام الناس في جميع أنحاء العالم، حتى يتسنى لنا جميعا العمل معا صوب عالم أكثر عدلا وإنسانية وسلاما للجميع.

الرئيسة (*تكلمت بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثل جورجيا، الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أوروبا الشرقية.

السيد إمنادزه (جورجيا) (*تكلم بالإنكليزية*): نجتمع اليوم تكريماً لذكرى السيد كوفي عنان، الأمين العام السابع للأمم المتحدة. وبالنيابة عن أعضاء مجموعة دول أوروبا الشرقية، أود أن أعرب عن خالص تعازينا لأسرة السيد عنان وأصدقائه وزملائه، فضلاً عن حكومة غانا وشعبها وهيئات الأمم المتحدة بمفهومها الأوسع.

لقد فقدنا مدافعا حقيقياً عن الدبلوماسية وقائدا مُلهماً عمل بلا كلل من أجل عالم أكثر سلاما وازدهارا. وعمل كرجل دولة قرّب بين الناس، وكان مؤمناً بأنه ما من جسر لا يمكن مدّه مجّددا مهما اتسعت الفجوات. وفي ظل الأوقات الصعبة، شجع تعاطفه وتضامنه العميقان الناس على السعي من أجل تحقيق السلام والتنمية.

إن إرث السيد عنان العميق سيظل مصدر إلهام وإبداع لاستكشاف إمكانيات السعي إلى تحقيق عالم أفضل عن طريق الإجراءات المشتركة. وبوصفه قائداً للأمم المتحدة، كرس السيد كوفي عنان حياته لتلبية احتياجات الناس وإسماع أصوات الأفراد رجالاً ونساء. وكما قال في بازل، بسويسرا في حزيران/يونيه ٢٠٠٠، ”يجب أن يبنى السلام من القاعدة إلى القمة، وأن يبدأ بكل واحد منا“. وبفضل هذه الرؤية الجديدة للعمل على الصعيد العالمي، كرس السيد عنان عمله لاستكشاف فرص أوسع على نطاق منظومة الأمم المتحدة. وأخذ بزمام مبادرات رائدة جديدة، بما في ذلك الأهداف الإنمائية للألفية وغيرها، ترمي إلى تعزيز حقوق الإنسان ومكافحة الأمراض التي تهدد الحياة. وكُلّلت الإنجازات التي حققها طوال حياته بالعديد من الجوائز، بما فيها جائزة نوبل للسلام، التي حصل عليها مناصفة مع الأمم المتحدة في عام ٢٠٠١.

سيترك السيد كوفي بصمات لا تزول على صفحات التاريخ. وسيحفز إرثه الدائم الأجيال المقبلة على اتباع نهجه صوب تحقيق السلام والوحدة. وسنظل نذكر حكمته وشجاعته. وفي ساعة الحزن هذه، نتوجه بمشاعرنا ومواساتنا إلى أسرته، وزملائه وشعب غانا.

الرئيسة (*تكلمت بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثلة جزر البهاما، التي ستتكلم بالنيابة عن مجموعة بلدان أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

السيدة كاري (جزر البهاما) (*تكلمت بالإنكليزية*): بالنيابة عن مجموعة بلدان أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، أود أن أعرب عن عميق تعازينا في وفاة السيد كوفي عنان، الأمين العام السابق للأمم المتحدة. لقد كان السيد عنان

أول مواطن من بلد أفريقي من جنوب الصحراء الكبرى يتولى منصب الأمين العام. كما امتاز بكونه أول أمين عام يأتي من الأمانة العامة. وقاد الأمم المتحدة خلال فترة انتقالية دامت من مرحلة ما بعد الحرب الباردة إلى غاية الفترة التي عرفها العالم ما بعد ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. وكان السيد عنان، الذي دفعته تحديات عصره إلى اتخاذ إجراءات بصفته الأمين العام، رجلا تحركه القيم والنزاهة، رجلاً عملياً، عمل بلا كلل على دعم مقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه. ولطالما شدد على الحاجة إلى تنشيط التوافق في الآراء بين الدول الأعضاء بشأن التحديات والأولويات الرئيسية، وتحويل هذا التوافق في الآراء إلى إجراءات جماعية ومستدامة.

وكان السيد عنان يعرف بأنه رجل دولة قبل عقود من توليه رئاسة الأمانة العامة. وقد أدرك وفهم النظام المتعدد الأطراف ودافع بقوة عن تعددية الأطراف كلما كانت موضع تساؤل. وظف معرفته الجمة وخبرته الواسعة لإصلاح الهياكل الداخلية للأمم المتحدة وثقافتها حتّى تستفيد منها بقدر أكبر الدول الأعضاء في المنظمة وشركاؤها وموظفوها وشعوب العالم.

وقد اضطرته التحديات العالمية التي واجهتنا خلال فترة توليه منصب الأمين العام إلى أن يصبح قائداً يضطلع بدور أكثر استباقية. وفي هذا الصدد، فإن تقريره الهام المعنون ”في جو من الحرية أفسح: صوب تحقيق التنمية، والأمن، وحقوق الإنسان للجميع (A/59/2005)“، تَبنّى فكرة أن التنمية والأمن وحقوق الإنسان تقترن ببعضها البعض، وهو مفهوم يصب الآن في صميم توافقنا في الآراء بوصفنا مجتمعا دوليا. وبالإضافة إلى ذلك، سيُذكر دفاع السيد عنان إلى الأبد بدفاعه عن التدخل الإنساني وأنشطة الدعوة التي قام بها في مجال عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام.

وبعد تقاعده من الأمم المتحدة، تعزز شغفُه بتحقيق السلام واحترام حقوق الإنسان والحكم الرشيد ودفاعه عن ذلك من خلال مؤسسة كوفي عنان، التي أسهمت في حماية وتعزيز السلام والتنمية في جميع أنحاء العالم. وتود مجموعة أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي أن تعرب لأسرة السيد عنان، فضلاً عن أسرته في الأمم المتحدة، ولحكومة غانا وشعبها خالص تعازينا. وسيبقى إرثه معنا إلى الأبد.

الرئيسة (*تكلمت بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن لممثلة موناكو، التي ستتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى.

السيدة بيكو (موناكو) (*تكلمت بالفرنسية*): أتكلم باسم مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى.

لقد تلقينا ببالغ الحزن والأسى خبر وفاة معالي السيد كوفي عنان، الأمين العام السابع للأمم المتحدة، في ١٨ آب/أغسطس. وهنا نعرب عن خالص تعازينا لأرملته نان وأولاده أما وكوجو ونينا. برحيله، خيّم الحزن على الأمم المتحدة بأسرها وعمّها الحداد. فقد جسّد الفقيد، في العديد من الجوانب، الأمم المتحدة التي تفانى في خدمتها على مدى أكثر من خمسة عقود، أولا في منظمة الصحة العالمية ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ثم في مقر الأمم المتحدة بصفته الأمين العام المساعد لعمليات حفظ السلام، ولاحقا بصفته وكيل الأمين العام قبل انتخابه أمينا عاما للأمم المتحدة في ١ كانون الثاني/يناير ١٩٩٧.

لقد كان السيد كوفي عنان، ابن أفريقيا وأحد مواطني هذا العالم، مصدرا لإلهام العديد من الأجيال الذين شاطروه إيمانه بتعددية الأطراف وبالدور المحوري الذي لا غنى عنه لمنظمتنا. هذا فضلا عن أن جهوده الدؤوبة الرامية إلى تحقيق التنمية والسلام قد أنارت لنا الطريق صوب القرن الحادي والعشرين. أتاح لنا مؤتمر قمة الألفية والأهداف الإنمائية للألفية التي وضعت في ظل ولايته إعادة التفكير في الطريقة التي نتناول بها التنمية والمساعدة والتعاون الإنمائيين. ومن خلال جهود الإصلاح التي

بذلها السيد كوفي عنان أصبحت الأمم المتحدة أفضل تجهيزا لمواجهة تحديات هذا القرن الجديد. ويجب علينا أن نبني في مسارنا الحالي على نهجه لتحسين عملنا ومواصلة إصلاح الأمم المتحدة.

وأقمنا الحداد أيضا مع السيد عنان على أرواح موظفي الخدمة المدنية الدوليين الذين لقوا حتفهم في الهجوم الذي وقع في بغداد، وعلى موظفي البعثة الذين فقدوا حياتهم في خدمة المنظمة. وخلافا للآخرين، جسد السيد كوفي عنان الفكرة القائلة بأنه: ”لا سلام بدون إحراز تقدم، ولا تقدم يحرز بدون سلام“.

وكانت جائزة نوبل للسلام التي منحت بشكل مشترك للأمم المتحدة والأمين العام كوفي عنان في عام ٢٠٠١ تتويجا لتفانيهما المثالي خلال إحدى أكثر الفترات اضطرابا في التاريخ الحديث. فدائما ما كانت الإجراءات التي يتخذها السيد كوفي عنان لصالح شعوب العالم. كان يعلم أن باستطاعة الأمم المتحدة أن تضطلع بدور محوري في تحرير البشر من حالة الفقر المهينة للإنسانية، وتعزيز توفير التعليم الجيد للفتيان والفتيات على حد سواء، ومكافحة الأمراض من قبيل فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، والحفاظ على كوكبنا وموارده، وكبح جماح ويلات الحرب والعنف.

كان السيد كوفي عنان يعتقد أن بناء السلام الدائم يتم من خلال المصالحة والحوار السياسي. وفي هذا السياق، فإن احترام حقوق الإنسان التزام مستمر يتطلب منا توخي اليقظة باستمرار. لقد جرى إنشاء لجنة بناء السلام التابعة للأمم المتحدة، وصندوق الأمم المتحدة للديمقراطية ومجلس حقوق الإنسان خلال الولاية الثانية للسيد عنان، وهي تحمل جميعا الرؤية نفسها المتمثلة في تعزيز السلام والأمن وحقوق الإنسان والديمقراطية والتنمية. هذا وقد خلّف إيمانه بمسؤوليتنا الجماعية عن حماية شعوب العالم، ولا سيما أكثر الفئات ضعفا، بصمة دائمة تستوجب الاحترام والتقدير. ثم حقق المسعى الذي تطلع إليه طوال حياته حين أنشأ مؤسسة كوفي عنان في نهاية فترة ولايته الثانية، مواصلا تكريس نفسه لخدمة أكثر الفئات ضعفا.

وقد أشاد أقرانه بعمله مع مجلس الحكماء، وهي مجموعة من قادة العالم كان قد ترأسها منذ عام ٢٠١٣ وعمل من خلالها على الاستجابة للأزمات الإنسانية وتحقيق المصالحة وتعزيز الحلول السلمية للنزاعات. وقد استوجبت قوة الإرادة والهدوء اللذين تحلى بهما دائما احترامنا جميعا. ولذلك فإن شعورنا بالحزن عليه يتسم بالإشادة بأولئك الذين خدموا وأدوا مهامهم بتواضع ولم يرضوا أبدا عن، إنجازاتهم والذين ارتقوا دوما إلى مستوى التحديات التي يواجهونها. نعرب عن امتناننا لهذا الرجل الذي اضطلع بمسؤولياته كاملة، ولهذا الرجل الحكيم الذي كان يعلم، من خلال تسامحه وسماحة روحه، كيف يسترضي محاوريه ويبني الثقة فيما بينهم بما يؤدي إلى خدمة المجتمع الدولي بصورة أفضل. ونعرب عن عميق تعازينا لأسرته وأصدقائه وأعضاء مؤسسته وبلده غانا.

الرئيسة (*تكلمت بالفرنسية*): أعطي الكلمة الآن لممثل الولايات المتحدة، الذي سيتكلم باسم البلد المضيف.

السيد كوهين (الولايات المتحدة الأمريكية) (*تكلم بالإنكليزية*): تشاطر الولايات المتحدة الزملاء الأعضاء اليوم في إحياء ذكرى حياة وعمل الأمين العام السابق كوفي عنان. وأعرب بالنيابة عن الولايات المتحدة، عن أعمق تعازينا إلى أسرته وشعب بلده غانا. وبوصفه من أبناء أفريقيا وأول مسؤول في الأمم المتحدة يرتقي سلّم الهيكل الوظيفي إلى منصب الأمين العام، أصبح السيد عنان مصدر إلهام لأجيال تسعى إلى جعل العالم مكانا أفضل من ذلك الذي وجدوه. ونذكر مع الشعور بالإعجاب أن السيد عنان، بوصفه مواطنا عالميا حقا، قد قضى بعضا من سنوات نشأته في الولايات المتحدة حين كان طالبا في كلية ماكاليستر في مينيسوتا حيث واجه مواسم الشتاء القارس،

لكنه حظي أيضا بحسن ضيافة منطقة الوسط الغربي الأمريكي. عند تخرجه في عام ١٩٦١، بدأ السيد عنان حياة مهنية مع الأمم المتحدة يدعو فيها إلى السلام والكرامة الإنسانية.

وليس من قبيل المبالغة القول بأن السيد كوفي عنان قد جسّد الأمم المتحدة لملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم. فقد شكلت خدمته في الأمم المتحدة على امتداد حياته، مع منظمة الصحة العالمية، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وإدارة عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، فضلا عن ولايتيه بصفته الأمين العام، مسار المنظمة وتركت أثرا دائما في مجالات التنمية وحقوق الإنسان والسلام والأمن. وبتوليه قيادة الأمم المتحدة خلال فترة عصيبة تتسم بالاضطرابات، ساعد السيد عنان الأمم المتحدة على التطور لمواجهة تحديات جديدة، بما في ذلك من خلال إنشاء لجنة بناء السلام التابعة للأمم المتحدة وصندوق الأمم المتحدة للديمقراطية، وإنشاء الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا، واعتماد استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، وهي أول استراتيجية من نوعها.

وحتى بعد ترك منصبه كأمين عام، ظل يجسد مهمة الأمم المتحدة، مواصلا العمل لتعزيز السلام والمصالحة من خلال قيادته لمؤسسة كوفي عنان وترؤسه لمجلس الحكماء. وعلى الصعيد الشخصي، فقد حظيت كثيرا بلقاء السيد كوفي عنان في ستوكهولم قبل عدة سنوات في مؤتمر معني بمكافحة التعصب. ومع أنه كان لقاء قصيرا فقد ترك في نفسي انطباعا عميقا لا ينسى بوصفي دبلوماسيا حديث عهد نسبيا. لقد تجلى لي في كرمه وفطنته ودماثته وهدوئه وشموخ إبائه، وكذا في التزامه الذي لا يتزعزع بالعمل من أجل عالم أفضل، ما ينبغي أن يطمح إليه جميع الدبلوماسيين. ولا تزال المواضيع التي دافع عنها السيد كوفي عنان – السلام والمصالحة وتحسين حياة الفئات المحرومة والاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع البشر، ملحّة اليوم كما كانت خلال الفترة التي قضاها في الأمم المتحدة. ونشاطر اليوم الأمم المتحدة بأسرها إحياء ذكرى حياته الرائعة وتذكر إرثه الملهم.

الرئيسة (*تكلمت بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن إلى معالي السيد بان كي – مون، الأمين العام الثامن للأمم المتحدة.

السيد بان كي – مون (*تكلم بالإنكليزية*): يشرفني أن أقف أمامكم في الجمعية العامة للمرة الأولى منذ أن غادرت الأمم المتحدة لكي أنضم إليكم في الإشادة بذكرى صديقنا العزيز وقائد الأمم المتحدة، السيد كوفي عنان.

لطالما كنت أكن للسيد عنان قدرا هائلا من الاحترام والإعجاب، بصفته رب أسرة متفان وموظفا مدنيا مدى الحياة وقائدا للأمم المتحدة خلال عقد مضطرب، فضلا عن كونه صديقي.

وبعودتي إلى هنا في نيويورك، أتذكر أن العالم بأسره يشاطرني الإعجاب به. وفي الواقع، كان المجتمع الدولي بأسره معجبا باستمرار بذكاء كوفي عنان الحاد، الذي كانت تذكيه عاطفته الجياشة وتشجعه مثله التي كان يسترشد بها. كان هذا صحيحًا أيضًا بالنسبة لقادة العالم والدبلوماسيين في نيويورك وجنيف، كما كان الحال بالنسبة للناس العاديين في كوماسي وغانا وخارجها. وكواحد من أولئك الذين كان لهم شرف معرفته، أعتبر نفسي محظوظا للغاية لأن لدي ذكريات شخصية مع هذا القائد الملهم، الذي أعطى الكثير لهذا العالم وكان قوة حقيقية للخير العالمي.

لقد التقيت كوفي عنان لأول مرة عندما عملت كمدير لمكتب رئيس الجمعية العامة عام ٢٠٠١، واقتربت منه بشكل أكبر، عندما عملت كوزير خارجية كوريا الجنوبية. وساعد دعمه لي ولطفه معي على تمهيد الطريق لكي أسلك نفس مساره.

ولأنني خلفته مباشرة في منصب الأمين العام، فقد اعتمدت على توجيهاته لضمان انتقال سلس في قيادة المنظمة.

وبعد أن توليت منصب الأمين العام، طلبت مرة أخرى بتواضع مساعدته. لقد قبل المهمة المستحيلة المتمثلة في التوسط في المحادثات السورية المتعثرة. وساعد على منع وقوع أعمال عنف في كينيا، وأنقذ أرواحًا لا حصر لها، وعمل مستشارًا موثوقًا به. وبعد أن أنهيت ولايتي كأمين عام، كنت محظوظاً مرة أخرى لإتاحة الفرصة لي للعمل معه كعضو في مجلس الحكماء، حيث شغل منصب الرئيس. وفي الواقع، كنت فخوراً قبل عام بالعمل مع كوفي عنان، وجميع أفراد مجلس الحكماء، وقادة شباب من جميع أنحاء العالم. وعملنا سوية لتكريم أولئك الذين يبنون السلام لمواجهة الصراع والفرقة واليأس، وهي أمور لطالما تصدى كوفي لها.

لقد كان دبلوماسياً، ولكنه كان أيضاً قائدا ملهما للغاية. وكان دائما يفكر في كيفية تأثير القيادة الشجاعة على الآخرين لكي يتمكنوا من المضي قدما ويتغلبوا على المعاناة والأخطاء المرتكبة في العالم. وهذا هو ما استمر في القيام به حتى نهاية حياته الرائعة.

لقد قمت بمجهود لكي أجد الكلمات المناسبة لوصف مدى مساعدة كوفي عنان لي شخصياً، ومدى خدمته للبشرية. وكان لالتزامه بإحلال السلام وحل النزاعات وتحقيق التنمية المستدامة وحقوق الإنسان والتعليم على مستوى العالم صداها القوي مع كل من التقاهم، بمن في ذلك شخصي. إن تكريمي له لا يمكن أن يعبر أبداً عن كامل أحاسيسي، لكنني واثق من أن التاريخ سيظهر أن كوفي عنان كان زعيماً كبيرا.

لقد كان متواضعا وقياديا في آن واحد. كان قائداً متجذراً بعمق في ماضيه، لكن كانت لديه رؤية متفائلة للمستقبل الجماعي. لقد كان قائداً تركنا ثكلى بعد وفاته، ولكنه زودنا بتراث رائع سوف يستمر إلى الأبد وسيستمر في إلهامنا. وقد قال رئيس الأساقفة ديزموند توتو، الذي خلفه كوفي عنان كرئيس لمجلس الحكماء، إنه كان دائما يعتبر كوفي عنان أخا حكيما أصغر منه. وكنت اعتبر كوفي عنان أخا كبيرا رائعا علمني الكثير. ويذكرني ذلك بأحد أقواله: ”لن يمنعك شبابك أبدا من أن تكون قائدا، ولن يمنعك كبر سنك مهما بلغ من أن تتعلم“.

وأتقدم لزوجته ناني وأولاده كودجو وآما ونينا، بأحر التعازي، وكذلك لفخامة الرئيس نانا أكوفو – أدو وشعب غانا، الذي يمكن أن يفخر كثيرا بابنه كوفي عنان. ونقف اليوم في قاعة الجمعية العامة معا، في حداد عميق وإشادة صادقة برجل عظيم، يجسد الأفكار العالمية التي نسعى جميعا إلى دعمها. ونرجو أن يستريح بسلام بشكل أبدي.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أدعو الآن السيدة ماري روبنسون، ممثلة مجلس الحكماء، لتلقي كلمتها التأبينية.

السيدة روبنسون (مجلس الحكماء) (*تكلمت بالإنكليزية*): يشرفني أن أتكلم هنا اليوم تأبينا وترحما على روح كوفي عنان، الذي كان بوصفه أمينا عاما، أول مدير لي في الأمم المتحدة، وبعد ذلك كنا معا حكيمين في مجلس الحكماء، وانضم إلينا نيلسون مانديلا في شهر تموز/يوليه ٢٠٠٧. وعندما توليت منصب المفوضة السامية لحقوق الإنسان في أيلول/سبتمبر ١٩٩٧، وأخبرني الموظفون التابعين لي في جنيف بالأنباء المثيرة للإعجاب، والتي مفادها أن كوفي عنان قد أصدر حزمة إصلاح للأمم المتحدة في تموز/يوليه ١٩٩٧ تنص على تشكيل لجان تنفيذية بشأن السلام والأمن والأمور الإنسانية ومسائل التنمية، وبأن مكتب المفوض السامي هو المكتب الوحيد الذي سيكون عضوا في جميع اللجان التنفيذية الأربع.

وعندما جئت إلى الجمعية العامة في وقت لاحق في شهر أيلول/سبتمبر واجتمعت برئيسي الجديد مرة أخرى، تساءلت عما كان يدور في خلده، وهو يطرح موضوع حقوق الإنسان في جميع اللجان التنفيذية الأربع. وبابتسامة جميلة قال كوفي، ”هذا

عملك الذي يتعين عليك القيام به يا ماري‘‘. فخلال السنوات الخمس التي أمضيتها في هذا المنصب، كنت أعرف أنني أعمل تحت سلطة أمين عام ملتزم بربط السلام والتنمية وحقوق الإنسان. نعم، كانت هناك أوقات عرفت بعض التوترات. إن دور المفوض السامي لحقوق الإنسان هو مواجهة من في يدهم السلطة بالحقائق، وتمثيل الكلمات الثلاث الأولى من ميثاق الأمم المتحدة: ’’نحن الشعوب‘‘. إن دور الأمين العام هو دور دبلوماسي أكثر تعقيدا يتمثل أساسا في المضي قدما في طريق الدعوة والإقناع.

وفي تلك الفترة، قاد كوفي الأمم المتحدة خلال أصعب الأوقات في تاريخها: رواندا وسريبرينيتشا وحرب الخليج و ١١ أيلول/سبتمبر. لقد كانت فترة شهدت طعنا علنيا في أهمية المنظمة ومدى استمرار ملاءمتها، مع بداية الألفية الجديدة. ولا بد أن ذلك شكل عبئا مهنيا ضخما، وتسبب له في ضغوط شخصية هائلة. ومع ذلك، فقد قاد كوفي بثبات الأمم المتحدة خلال تلك الفترة بهدوء وسلام وكرامة. وغادر المنظمة وهو يشعر بأنه حقق الهدف والرؤية والمهمة التي حددها ودافع عنها. وقد أتاح تصميم كوفي جعل الأمم المتحدة من جديد هيئة للدفاع عن الفقراء والضعفاء، وهيئة تقدم الدعم إلى أولئك الذين يعانون من الظلم، وحامية للمساواة وحقوق الإنسان.

ورفع من قدر الأمم المتحدة لكي تواكب القرن الحادي والعشرين وأعطاها أهمية وأبرز دورها في عالم يواجه تحديات جديدة من عدم المساواة والظلم وبالطبع تغير المناخ. ولم يكن أي من ذلك ممكنا بدون شجاعته وقدرته على الإقناع، وتفاؤله بفكرة أنه عندما نعمل معاً، يمكننا تحقيق أشياء عظيمة. لقد أمضى كوفي حياته كلها ويعتقد أن التغيير ممكن. لقد شاهده يعمل في غانا عندما كان في سن المراهقة لما حصل بلده على الاستقلال، ورأى ذلك مراراً وتكراراً في حياته المهنية التي استمرت ٤٤ عاماً داخل الأمم المتحدة.

كان يؤمن بحماس بالأمم المتحدة ودورها في الدفاع عن حقوق الإنسان ودفعها إلى الأمام. لقد أشار دائما إلى الأمم المتحدة بوصفها أسرة، واعتنى بها كأسرة. ودافع عنها كالأب الفخور. وكان يهتم برفاهيتها ومستقبلها كأم حنونة. وبعد أن أنهى فترة عمله في الأمم المتحدة أسس مؤسسة كوفي عنان لمواصلة مساعيه، وانضممنا إلى مجلس الحكماء عند تأسيسه في عام ٢٠٠٧. واعتبر كوفي دورنا كحكماء، كامتداد لعمله بخصوص القضايا المحببة إلى قلبه وهي قضايا السلام والعدالة وحقوق الإنسان.

وأصبح رئيسنا، خلفا لرئيس الأساقفة ديزموند توتو، وهو أيضا كان يتحلى بروح دعابة عالية. عندما شغلت منصب المبعوث الخاص للأمين العام لمنطقة البحيرات الكبرى وجمهورية الكونغو الديمقراطية، اتصلت بزوجي، نيك، من كينشاسا في إحدى المناسبات في منزلنا على بحيرة في غرب أيرلندا. وقد أوضح نيك أنه كان يحاول تصور دور محلي. وقال، ’’فكري كمبعوث خاص للبحيرات الصغرى‘‘. وعندما أخبرت كوفي بهذا، انفجر ضاحكا، وصار منذ ذلك الوقت يحيي نيك داعيا إياه المبعوث الخاص إلى البحيرات الصغرى.

كان كوفي يعمل بلا كلل حتى النهاية. وكان لي شرف الانضمام إليه في زيارة لزعماء العشائر في زمبابوي قبل الانتخابات الأخيرة في البلد مباشرة، فيما صارت آخر مشاركة عامة له. لم يكن بصحة جيدة، لكن كان لديه شعور بأهمية التوصل إلى نتيجة سلمية لشعب زمبابوي. لقد ضغط على نفسه كثيرا ومرض في رحلته عائدا إلى سويسرا. وكانت وفاته بعد ذلك بوقت قصير صدمة كبيرة على زوجته الحبيبة نان وأسرتهما ولمؤسسته ولزعماء العشائر ولمنظومة الأمم المتحدة وللكثير والكثير من الأصدقاء والناس الذين أثر فيهم في جميع أنحاء العالم.

وإذ نتفكر في الجمعية العامة اليوم في إرثه وحياة الملايين الذين أثر عليهم، تذكرت شيئا دأب كوفي على تأكيده – وهو أنه لا سلام بدون تنمية، ولا تنمية بدون سلام، ولا سلام ولا تنمية بدون حقوق الإنسان. كان يؤمن بأن هذا ما أنشئت الأمم المتحدة لتحقيقه، وهو ما ألهم به الكثيرين منا لتكريس حياتنا له، بقوة إقناعه وتفاؤله العنيد. سنظل أنا، والعالم بأسره، مدينين له على ذلك.

الرئيسة (*تكلمت بالإسبانية*): أعطي الكلمة الآن للسيدة تاسا ديليندا، العضوة السابقة في المكتب التنفيذي للأمين العام.

السيدة ديليندا (*تكلمت بالإنكليزية*): أشكر الجمعية العامة شكرا بلا حدود على منحي شرف المشاركة في حفل التأبين هذا للأمين العام الراحل كوفي عنان.

لأبدأ بالإعراب عن تعازي القلبية للسيدة عنان، وآما وكوجو ونينا، وللأسرة وللأصدقاء الأعزاء. إن فقدان السيد عنان سيشعر به العديد من الناس في كل أنحاء العالم. وبهذه المناسبة، أود أن أشاطر الجمعية كوفي عنان الذي عملت معه والشخص الذي عرفته واحترمه وأعجبت به على مر السنين.

التحقت بفريق السيد عنان في العام ١٩٩٧، عندما أصبح أمين عاما. كنت إحدى مساعدتيه الشخصيتين. وكانت مساعدته الشخصية الأخرى هي واغاي أسيبي، التي عملت معه لأكثر من ٢٠ عاما والتي كان يمكن أن تكون في هذه القاعة اليوم بدلا مني لولا أنها قد توفيت. لقد لحقت بالسيد عنان في جنيف، بعد بضع سنوات من تركه الأمم المتحدة، عندما كان المبعوث الخاص المشترك للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية إلى سورية. وفي الفترة الفاصلة كنت على اتصال منتظم به. إنني أشعر بالفخر والتواضع في آن واحد لأن يطلب مني الإدلاء بخطاب تأبين بالنيابة عن الموظفين الذين عملوا معه.

لم يكن ليخطر ببالي على الإطلاق أن أقف على هذه المنصة لمخاطبة الجمعية. وبطريقة ما، لدي شعور بأن السيد عنان ينظر إلى من عل وهو يبتسم لعلمه أنني أقف خارج منطقة شعوري بالأمان، ومع ذلك فهو خور بي على وقوفي هنا. كان السيد عنان يعرف نقاط قوة الموظفين التابعين له ونقاط ضعفهم. وكان يشجعنا جميعا، بطريقة لبقة جدا، على دفع أنفسنا وتحمل مسؤوليات ومهام قد نعتقد أنها تتجاوز قدراتنا، كما أفعل اليوم. وأود أن أتشاطر مع الجمعية بعض الأمثلة للسيد عنان وهو يعمل في المكتب.

كان من النادر جدا أن يكون اليوم هادئا في المكتب. فالسيد عنان كان يُولِّد العمل، حتى في أيام العطلات. ولكن، مرة أخرى، كان يعلم كيف يقلل من الإحساس بالضغط في المكتب. ذات مرة جاء رئيس دولة لمقابلته، داخلا مكتب الأمين العام عبر الباب الرسمي. وعندما انتهى الاجتماع، خرجا من عند باب مكتب الموظفين. اندهشنا جميعا ووقفنا. بعد رحيل رئيس الدولة، عاد السيد عنان وقال: ”هل فاجأتكم بالخروج عن طريق بابكم؟ ”كانت تلك طريقة لطيفة لإنهاء يوم عمل شاق“، وهو يضحك“.

وفي مثال آخر، من المعروف أن السيد عنان كان يحب المشي. وإن لم تكن السيدة عنان معه أثناء الرحلات، كان يمشي وحده. وفي مرة، كان ذلك سيتغير. ذات مساء، تلقيت رسالة تطلب مني أن أبلغ الموظفين بأنهم سيرافقونه جميعا في المشي في الصباح. وعندما نقلت الرسالة إلى الموظفين، كان علي أن أرددها عدة مرات. ففي البداية، لم يصدقوني. وفي الصباح، وحسب الوعد، جاء إلينا السيد عنان وسألنا إن كنا مستعدين. وقلنا إننا مستعدون وانطلقنا. ولم نكن نعلم أننا سنأسف على امتثالنا لذلك. فعلى الرغم من أننا كنا نسير بأسرع مما يمكننا، كان أمامنا دائما. ولم نتمكن أبدا من أن نلحق به، خاصة

عندما بدأ يصعد الدرج درجتين تلو الاثنتين. لم يطلب منا ذلك مرة أخرى.

من بين جميع السمات الإيجابية للسيد عنان، فإن أهم سمة له، ربما، اكتراثه بالآخرين. فعندما كان يسألنا، ”كيف حالك“؟ أو ”كيف حال الأسرة“؟ كان دائما ينتظر ليسمع الإجابة، حتى لو كان وقته ضيقا. كان يتذكر تفاصيل تهم كل واحد منا شخصيا – عيد ميلاد، تخرج إبن، مرض والد. كان يعاملنا جميعا بنفس الطريقة، بغض النظر عن الرتبة. وكان كلما يجتمع بأحد من كبار الشخصيات ويشعر بأنه قد تكون لأحد موظفيه صلة ما – صلة البلد الأصلي، أو الديانة أو حتى اللغة – كان يتأكد من أنه يعرف الموظف على الشخصية الكبيرة. وعندما نبحث عن توجيه، كان سخيا بوقته ونصائحه.

يمكنني أن ألخص مشاعري عن السيد عنان بالإشارة إلى محادثة لي مع الإذاعي بمحطة CBS، مايك والاس، الذي رافق السيد عنان في بعثته إلى العراق في العام ١٩٩٨. في لحظة هدوء سألني السيد والاس: ”ما الذي يجعل السيد عنان شخصا فريدا لدرجة أن الجميع يقدرون طريقته“؟ وقد عددت عددا من الصفات، ثم أدركت أن ما يجعل السيد عنان متفردا أنها كلها تتجسد في شخص واحد.

وكذلك كان السيد عنان زوجا وأبا وجدا مراعيا وكان دائما يتذكر الأيام التي لها أهمية خاصة. وبمجرد وصوله إلى المكتب، كان يقول: ”اليوم عيد ميلاد آما“. ”لندعوها“. أو ”اليوم عيد ميلاد كوجو“. ”لندعوه“. أو ”أرجوكم إرسال زهور إلى السيدة عنان“، ويضيف بفخر، ”اليوم الذكرى السنوية لزواجنا“.

نحن، موظفو الأمم المتحدة، ممتنون جدا لفرصة معرفتنا بالسيد عنان. لقد كان شرفا لنا أن نكون بذلك القرب من ذلك الرجل العظيم. سنفتقد أميننا العام العزيز كثيرا، ولكن على الرغم من أنه رحل، فإن إرثه وإيمانه بمستقبل أفضل ورؤيته ستواصل العيش داخل كل واحد منا. فليتغمده الرب برحمته.

الرئيسة (*تكلمت بالإسبانية*): أعطي الكلمة الآن للسيد إقبال رضا وكيل الأمين العام ورئيس ديوان الأمين العام السابق.

السيد رضا (*تكلم بالإنكليزية*): إنه لشرف عظيم لي أن أتكلم هنا اليوم في تأبين الأمين العام السابق كوفي عنان. واسمحوا لي أن أتكلم على مستوى شخصي جدا ومن منظور شخصي جدا.

كان كوفي عنان أول صديق لي فعليا في الأمم المتحدة، في عام ١٩٧٨. فقبل ذلك بـ ١٦ عاما، انضم إلى الأمم المتحدة في جنيف، وكان خبيرا بارعا بخبايا الأمم المتحدة. قضيت ٢٠ عاما في السلك الدبلوماسي في باكستان في وظائف ثنائية. وانضمت إلى الأمم المتحدة برتبة المبتدئين، وكنت غريبا تماما.

ومنذ أول لقاء لنا بالصدفة، نشأت آصرة قوية فيما بيننا. أحسست بخصاله الخاصة: ذكاء وفطنة استثنائيين، دَمَاثَة فطرية، هدوء وثقة بالنفس، وروح دعابة شيطانية بعض الشيء. وفي وقت لاحق، برزت لديه خصائص أخرى: التزام عميق بأهداف الأمم المتحدة، دائرة واسعة على نحو مثير من الأصدقاء من خارج الأمم المتحدة، ذاكرة مذهلة وسحر طبيعي. وبدأنا نتعارف بعد أوقات العمل؛ ودعاني إلى منزله، حيث التقيت لأول مرة بأمة وكودجو، عندما كانا طفلين صغيرين.

بعد ذلك، وقع حادث لدي عنه ذكرى خاصة جدا. عندما كان يشغل منصب المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أقمت معه في جنيف لبضعة أيام. وعرفني بمحامية شابة في مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تتمتع بذكاء مذهل، وكانت أيضا جميلة وجذابة. بعد ذلك بعام تقريبا، تزوج كوفي عنان بناني لاغرغرين. وكما يعلم الحاضرون، هي بين

ظهرانينا اليوم مع ابنتها المحبوبة، نينا، ولو في هذا السياق المحزن للغاية.

وعلى مدى ١٥ عاما، كانت مهامنا في الأمم المتحدة على مسارات منفصلة تماما. فقد ارتقى كوفي سريعا في الهيكل الإداري للأمانة العامة. وشاركت في البعثات السياسية في الخارج، أولا في إيران والعراق مع السيد أولوف بالمو والسيد يان إلياسون. وبعد ذلك أرسلني الأمين العام بيريث دي كوييار لترؤس بعثين في نيكاراغوا والسلفادور. وأنا في الخارج، كنت أعرف أن بمقدوري دوما أن أجري مكالمة هاتفية مع كوفي في المقر لأحصل على المشورة الحكيمة والدعم.

ثم تلاقت مساراتنا المهنية. ففي عام ١٩٩٣، عين الأمين العام بطرس بطرس غالي كوفي رئيسا للإدارة الجديدة لعمليات حفظ السلام الجديدة، وعينني نائبا للرئيس. ومع بداية عملنا معا، تعززت صداقتنا في ظل ضغط ١٦ ساعة من العمل كل يوم و ١٢ ساعة فقط لعطل نهاية الأسبوع. وتلقينا الدعم من موظفين شباب مهرة في الأمم المتحدة وفريق يعمل بروح جماعية موثوقة.

وأتذكر بوضوح أول اجتماعاتنا عام ١٩٩٣ بالممثلين الدائمين للأعضاء الخمسة الدائمين – كوفي، وأحد الزملاء الشباب وأنا على جانب من طاولة طويلة؛ وعلى الجانب الآخر، السفراء الخمسة الأقوياء مع مساعديهم الجالسين وراءهم. وكانت أسئلتهم صعبة بصورة مبررة، لكن بعضها كان متعاليا بشكل واضح. ولم يبد وكيل الأمين العام الصاعد أي علامة على الاضطراب، محافظا على سلوكه الرزين. وبعد أسبوع، أصبحوا يتعاملون معه بأسلوب جماعي أكبر. وفي الأسبوع الثالث، لم يكسب مودتهم فحسب، بل احترامهم الصريح أيضا.

وفي عام ١٩٩٤، لم يكن سرا أن فترة ولاية ثانية للأمين العام بطرس غالي صارت غير مؤكدة، وبدأ كوفي يبرز كخلف ممكن. وبعد ذلك، وبصورة غير متوقعة، عُين في عام ١٩٩٥ ممثلا خاصا للأمين العام ليوغوسلافيا السابقة، للإشراف على انتقال قوة الأمم المتحدة للحماية في زغرب، في منطقة البلقان، التي كانت فيها الأزمة البوسنية – ونتذكر ذلك بفزع – محتدمة تماما. وعاد إلى إدارة عمليات حفظ السلام بعد إبرام اتفاق دايتون لتنفيذ اتحاد البوسنة والهرسك، وفي عام ١٩٩٦، خلفته في منصب الممثل الخاص للأمين العام في بعثة الأمم المتحدة المخفضة، التي يقع مقرها في سراييفو. وفي هذين العامين، لم نبق على اتصال عبر الهاتف بشأن مسائل إدارة عمليات حفظ السلام فحسب، بل أيضا بشأن الاعتبارات السياسية المتعلقة بالأمين العام المقبل. فنمط التصويت واستخدام حق النقض على نحو مواز في أواخر عام ١٩٩٦ مدونان في المحاضر. ويوم الجمعة، ١٣ كانون الأول/ديسمبر، نحو الساعة ٧ صباحا، تلقيت مكالمة هاتفية من كوفي يقول لي فيها إن الممثل الدائم المعني بالأمر أبلغه بأن حق النقض سوف يُرفع. وبطبيعة الحال، هنأته. فأجابني بأنني سوف أكون رئيس ديوانه – وذلك ما كان.

وبعد التعيين الرسمي في الجمعية العامة، أسدى بعض الأصدقاء المقربين المشورة للأمين العام الجديد. وعندما لاحظ أحدهم أنه يجب عليه أن يتحلى بسعة الصدر لمواجهة الاعتبارات السياسية في الأمم المتحدة، رد ضاحكا أنه يعرف أن الأحرف الأولى ”S-G“ باللغة الإنكليزية تعني أيضا كلمة ”scapegoat“، كبش الفداء.

ولما كانت فترة المرحلة الانتقالية المتاحة لنا لا تتجاوز أسبوعين، عملنا على وجه السرعة. وكان هناك الفريق الرئيسي لإدارة عمليات حفظ السلام بقيادة إليزابيث ليندنماير، والمرحوم واغاي أسيبي، أحد ألطف الأشخاص الذين عرفتهم على الإطلاق، وأناستاسيا ديليندا، التي خاطبت الجمعية للتو، وشاشي تارور، وفريد إيكهارد، ولمين سيسي، كلهم انتقلوا إلى

الطابق ال ٣٨، ليآزرهم بعد ذلك بوقت قليل إدوارد مورتيمر، الذي جاء من جريدة الفاينانشل تايمز، ونادر موسفيزاده، الذي سيشارك فيما بعد في كتابة مذكرات كوفي.

ومنذ الأيام الأولى في منصب الأمين العام، بدا كوفي يتطور وهو يؤدي دوره الصعب – أشد الوظائف جسامة في العالم. وعمل بسرعة وثقة على تحقيق تغيرات شاملة في الأمم المتحدة؛ فقد أُنشئ فريق الإدارة العليا الذي يضم جميع رؤساء الصناديق والبرامج، بما فيها تلك الموجودة خارج نيويورك. ولم يكن لدى أي أمين عام سابق مثل هذا النظام التنسيقي، وهو ما أثار استغرابنا، بكل صراحة. وأول نائبة للأمين العام، لويز فريشيت، وهي أيضا حاضرة في القاعة اليوم، عُينت وأُسندت لها ملفات كبيرة، مثل برنامج الإصلاح والإشراف على برنامج النفط مقابل الغذاء. وحظيت حقوق الإنسان بأولوية خاصة، وعُينت ماري روبنسون أول مفوضة سامية خاصة. وأطلقت الحملتان العالميتان للأهداف الإنمائية للألفية ولمكافحة فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. وفتحت الأمم المتحدة أبوابها أمام فئات مستهدفة جديدة، مثل الأوساط الأكاديمية والمؤسسات، بل لإقامة صلة مع القطاع الخاص، ولتعزيز التدابير المبتكرة والخلاقة.

وكان أسلوب عملي هو أن أتخذ بالنيابة عن الأمين العام أكبر عدد ممكن من القرارات التي أراها حصيفة حتى يتسنى تخصيص أغلى رصيد لدينا – وقت الأمين العام – للمسائل السياسية المعقدة والحساسة. وكنت أبقى في المقر كلما كان في الخارج. وكانت الضغوط كبيرة، لكن دعم مساعدتي الخاصة، فاطمة ضياء، كان دعما لا غنى عنها.

ونحن نعلم جميعا أن فترة الولاية الأولى لكوفي تُوجت بجائزة نوبل للسلام في عام ٢٠٠١، التي مُنحت بصورة مشتركة للأمم المتحدة – وتلقاها الأمين العام بان كي – مون – ولكوفي، شخصيا. ومازلت أذكر خطابه الرائع في أوسلو، الذي أعلن فيه أن العالم قد دخل الألفية الجديدة عبر بوابة حارقة.

في نهاية فترة ولايته الأولى، طلبت إليه تعيين رئيس ديوان جديد لولايته الثانية، حيث كنت أشعر بالتعب، مع اعتراض ولداي لعدم منحي وقتا كافيا لأطفالهما. وأصر على أن أستمر، واتفقنا على عامين، ثم عام ثالث، ليصبح المجموع ثمانية.

ولاية كوفي الثانية تخللها طوفان من المشاكل التي لا يسعني إلا إيجازها هنا. فإلى جانب تداعياتها العالمية، سيترتب عليها عواقب مهلكة وخيمة بالنسبة للأمم المتحدة. وهذا يشمل، بالطبع، البوسنة ورواندا والصومال وغيرها.

كانت الهجمات على مدن رئيسية في البلد المضيف لنا في ٩ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ مبررا لانتقام كثيف احتكاما إلى أحكام الدفاع عن النفس الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، والتي أقرها مجلس الأمن بأثر رجعي من أجل التحالف الذي تشكل حينها. وأفغانستان، التي دمرها أمراء الحرب والتطرف العنيف في البلد بالفعل، عانت أيضاً من قصف هائل، وتكبدت خسائر فادحة في صفوف المدنيين. واتجه الأمين العام إلى الأخضر الإبراهيمي، مايسترو المفاوضات السياسية المعقدة بلا منازع. وفي وقت لاحق، طلب منه القيام بمهمة شاقة مماثلة في العراق – وهو انعكاس لتقدير كوفي الكبير لشخصه.

وعانى العراق، أيضا، من عواقب مهلكة، جلبها نظامه على نفسه في البداية. ونحن نعلم أن صدام حسين واجه اتهامات بتطوير أسلحة نووية سرا، وكانت التحقيقات المكثفة جارية من جانب الأمم المتحدة. وأود هنا أن أقدم لمحة شخصية. أثناء عرض الصور الساتلية في مجلس الأمن كدليل على المحاولات السرية للعراق (انظر S/PV.4701)، التفت أنا إلى الأمين العام هامساً، بشأن الجنرال الذي كان يتكلم: ”الجنرال لا يشعر بالارتياح لما يقول – إنه ينفذ الأوامر“.

وبعد الهجوم الواسع النطاق من جانب قوات التحالف على العراق، قرر المجلس نشر بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى العراق. وكان سيرجيو فييرا دي ميلو زميلا يتمتع بمهارات

استثنائية، وقد عينه كوفي ليكون ممثله الخاص. واجتمعنا ثلاثتنا في مقر إقامة الأمين العام صباح يوم أحد، وقبل سيرجيو المهمة مع بعض التردد. ولا يمكن لأحد أن ينسى الكارثة التي حلت بالبعثة في ١٩ آب/أغسطس ٢٠٠٣، فقتل سيرجيو و٢١ زميلاً شجاعا ومتفانيا من الزملاء في الأمم المتحدة. وبالنسبة لكوفي، والأمم المتحدة كلها، كان سيرجيو بطلا حقيقيا، وهو لا يزال بطلا لأسرة الأمم المتحدة بأسرها.

وهنا، أود أن أشير إلى أنه بعد أن دُمرت بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى رواندا عمليا حين اندلعت الإبادة الجماعية في عام ١٩٩٤، رفض الجنرال روميو دالير التخلي عن شعب رواندا في كابوسه المشبع بالدماء. وكان بطلا آخر من أبطال الأمم المتحدة.

وفضلاً عن احتواء الحروب والنزاعات الأهلية، واجه الأمين العام، قرب نهاية ولايته الثانية، حملة يمينية في البلد المضيف بشأن اختلال برنامج النفط مقابل الغذاء، حيث طالته نيران الهجوم السياسي. وتطايرت حوله الاتهامات والتلميحات. وفي نهاية المطاف، برأ التحقيق بقيادة بول فولكر ساحته، بيد أنه تأثر كثيرا جراء ذلك. إلا أنه تماسك حتى أكمل فترة ولايته الثانية. وهذه القدرة على الصمود نوعية نادرة.

وأود أن أختتم حديثي هذا ببعض اللمحات السريعة. كان من بين تعليماتي الأولى لفريقنا المقرب عندما أصبح كوفي أمينا عاما ألا يُنادَى إلا بالأمين العام ولم يعد ”كوفي“. وكل بضعة أشهر، كنت أسأله إن كان مقاس قبعته قد اتسع، وكان يؤكد لي أنه لا يزال على حاله.

وعندما كانت أزمة ما تشتد لدرجة أن تتأثر رباطة جأشه المعروفة عنه وتبدو عليه علامات التوتر، كنت أُذكره بأن لديه في ”ناني“ الحصن المنيع في وجه العواصف التي تواجهه. وفي عامه الثاني كأمين عام، قلت لناني إن زوجها أصبح من المشاهير. وقد راعها ذلك، ونفته بشدة. ولكن الحقيقة هي أنه، وناني شديدة العزوف عن ذلك، أصبحا حتما من مشاهير العالم ويتعرف عليهما الجميع أينما ذهبا. وذات يوم في أحد شوارع إيطاليا، استوقفه أحد المارة طالباً توقيعه قائلا ”من فضلك يا سيد فريمان“، ووقع كوفي مبتسماً باسم ”مورغان فريمان“.

ماذا ستكون عليه ذكرياتي عن كوفي عنان؟ سأذكره كأميننا العام؛ بَنّاء الثقة والجسور بين الخصوم؛ نصير تحسين حياة المعوزين والمحرومين – وفي المقام الأول اللاجئين؛ مدافع متفان عن حقوق الإنسان في كل مكان؛ تجسيد للقوة الناعمة، المستحق للقب ”البابا العلماني“ عن جدارة؛ صديق حميم؛ رجل تتأصل فيه بالفطرة سجايا العطف الشديد وسخاء الروح والتعاطف الإنساني الدائم – وكلها من سمات زوجته ناني أيضا.

فقط في اليوم التالي بعد رحيله، صدمني الواقع، وتداعت إلى ذهني، دون إرادة مني، أبيات من مسرحية لشكسبير من أيام الدراسة، وإن كان السياق مختلفا. تلك هي الأبيات الأخيرة من مسرحية يوليوس قيصر، حين شعر بروتس بالندم العميق لمشاركته في اغتيال القيصر، فيقتل نفسه، ويرثيه أنطوني. وأود أن أقتبس تلك الأبيات على اعتبار أنها مرثية لكوفي أنان.

”كانت حياته رقيقة، وعناصر الطبيعة

اختلطت فيه بشدة حتى أن الطبيعة قد تنهض

لتقول لكل العالم، ’هذا كان رجلا‘!

وهذا كان رجلا.“

الرئيس (*تكلم بالإسبانية*): أدعو السيدة ناني أنان، زوجة الأمين العام الراحل، إلى أخذ الكلمة.

السيدة أنان (*تكلمت بالإنكليزية*): أعرب عن امتناني للترحيب المؤثر للغاية بي وبأسرتي هنا في الأمم المتحدة، التي كرس كوفي لها حياته.

وسنعتز بهذه اللحظة وبيوم السلام هذا، وسيساعدنا ذلك على مواصلة مسيرتنا فيما نمضي قدما.

ولكننا محظوظون بأن لدينا هذا الكم من الذكريات، أو بالأحرى البصمات. لقد كان ذا هالة براقة تشع دفئا وتبعث البهجة في الحياة، وهو أمر كان بوسع المرء أن يشعر به بالمعنى الحرفي للكلمة وهو ما ترك أثره على الناس القريبين والبعيدين. لقد كان تأثير شخص لم يكن يهتم بالناس بشكل فردي فحسب، بل بضرورة إيجاد عالم أكثر عدلا وسلاما لنا جميعا لنعيش فيه. وتلقيت الكثير جدا من الرسائل التي تروي كيفية تأثيره على حياة الناس والتي ألهمتنا لمرافقته على الطريق نحو تحقيق مصلحة أكبر. وأعلم أن موظفي الأمم المتحدة هنا وفي جميع أرجاء العالم معنا اليوم. وأود أن أشكرهم على ما أبدوه له ولي دائما من تفان والتزام.

إنها لمناسبة حزينة التي جعلتني أقف هنا في نفس المكان تحديدا الذي كان يقف فيه لطرح مقترحاته البعيدة الأثر. إنني أذكر اليوم الذي انتُخب فيه لمنصب الأمين العام. لقد كنت جالسة في قاعة الجمعية العامة ورأيته يمشي برشاقة وبراعة إلى المنصة. وأتذكر أن السفير قدمه باسم ابن أفريقيا، الذي سفحت رياح الصحراء وجهه.

إن منصب الأمين العام يستند إلى قوة الإقناع، وهو قد استعمل قدراته الإقناعية على أكمل وجه. وكان تملؤه العزيمة على إيجاد حلول للتحديات المطروحة بالتفكير خارج الإطار التقليدي – لقد كان متمردا في الطابق الثامن والثلاثين. ولم يكن ليتقاعد بعد أن تقاعد. فكيف يمكن أن يكون هناك تقاعد؟ فقد كان هناك الكثير جدا من العمل للقيام به والكثير جدا من التحديات التي يجب التصدي لها. وكما ذكرت ماري روبنسون للتو، فإن مهمته الأخيرة كانت في جنوب أفريقيا حيث ذهب للاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد نيلسون مانديلا، ثم توجه إلى زمبابوي حيث كان يشعر بالقلق إزاء الانتخابات هناك.

وعلى الرغم من تقدمه في السن، فقد كانت ثمة علاقة خاصة جدا تربطه بالشباب. فقد كانوا يشعرون بأنه شقيق لهم يتكلم معهم بإخلاص ودون ادعاء وباهتمام حقيقي. كما أعلم أن مجموعة من القادة الشبان الشجعان موجودون اليوم هنا، وهم أعضاء مترابطون بشدة في برنامج تابع لمؤسسة كوفي عنان، يجمع بين شباب من جميع أنحاء العالم للتصدي لمشكلة المتطرفين العنيفين. وأنا أشكرهم.

لقد توفي قبل الأوان، ليتركنا مكلومين ومحرومين، ولكنه عاش كما أراد بالضبط – عاش حياته على أكمل وجه، كما لو كان قد عاش أعمارا عديدة في سنوات حياته الثمانين. إن إرثه سيبقى حيا في مؤسسته وفينا جميعا

الرئيسة (*تكلمت بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن للسيد كوجو عنان، نجل الأمين العام الراحل كوفي عنان.

السيد عنان (*تكلم بالإنكليزية*): يشرفني أيما شرف أن أقف هنا في هذه القاعة الجديرة بالإعجاب، أمام الجمعية العامة، لتأبين والدي. إن هذه أرض مباركة. إنها المكان الوحيد على ظهر الكوكب الذي يجتمع فيه العالم بأسره لمعالجة أكبر التحديات التي تواجه البشرية وللاستفادة من أكبر الفرص المتاحة لنا. وهي أرض مباركة لأنها بمثابة البيت من نواح عديدة. لقد كانت الأمم المتحدة بيتا لأبي خلال القسط الأكبر من فترة ٤٥ عاما كما كنت أشعر دائما بأنها بيتي وبيت أسرتي.

ما هو البيت، بأي حال من الأحوال؟ لقد عكفت على التفكير في هذا السؤال كثيرا في الآونة الأخيرة. ما هو البيت؟ من أنا؟ من أين أنا؟ وإلى أين أسير؟ إن وفاة الأب لها تأثير واضح يتمثل في إثارة أسئلة وجودية غير مريحة. لقد وُلدت في جنيف لأب من غانا وأم نيجيرية. وأنا أيضا مواطن بريطاني، وقد عشت سنوات طويلة من حياتي في لندن ولاغوس وأكرا ونيويورك. وأختي آما هي من مواطني الولايات المتحدة وقد عاشت في نيويورك ولاغوس وباريس ولندن. وزوجة أبي ناني،

وهي زوجة أبي الحبيبة على مدى السنوات الخمس والثلاثين الماضية، سويدية. وأختي نينا سويدية، وقد حصلت مؤخرا على الجنسية السويسرية. وأبناء نينا، المحبوبون إلى قلبي، يحملون الجنسيات السويدية والسويسرية والهولندية. فلا تسألوني عن تأثير كأس العالم على منزلهم. وزوجتي ربع نيجيرية وربع غانية وربع هندية وربع إنكليزية. إنها أمم متحدة مُصغرة.

ونتيجة لذلك، فإنني كنت انظر إلى نفسي دائما باعتباري مواطنا عالميا. ولكن في الآونة الأخيرة، وبينما كنت أفكر في حياة أبي الرائعة، أدهشني أن كون المرء مواطنا عالميا لا علاقة له بالأختام على جواز سفره ولا بالعناوين التي عاش فيها ولا بعدد الأميال التي جمعها في برنامج ”عالم واحد“. إنها مسؤولية أكبر بكثير من أشكال الامتيازات التي أتاحها لي المسار الوظيفي لأبي. وأخيرا، أفهم أن كون المرء مواطنا عالميا يعني الاعتناق الكامل لفكرة الإنسانية المشتركة لجميع مواطني العالم. إنه يعني رؤية الإمكانات الكامنة في أي إنسان والمساعدة على بناء عالم يكون فيه كل شيء ممكنا لذلك الإنسان. ولم يكن ليخطر على البال، بالمعنى الحرفي للكلمة، أن يرتقي شاب مغمور ولد في كوماسي، ثاني أكبر مدينة غانية، قبل ١٩ عاما من استقلال غانا، ولم يغادر البلد قط قبل سن الثامنة عشرة ليصبح يوما ما الأمين العام السابع للأمم المتحدة. ومع ذلك، فإن هذه هي حكاية أبي. إنها حكاية شكلت رؤيته للعالم. وإذا كان الأمر ممكنا بالنسبة له، فلماذا يكون الاستقرار أو السلام أو الأمن أو العدالة أو أسباب المعيشة أو التعليم أو الفرص أو النجاح من المستحيلات بالنسبة لأي شخص آخر؟

أخيرا، أفهم أن كون المرء مواطنا عالميا يعني إيجاد عالم يمكن للجميع فيه أن يجدوا بيتا. إن البيت لا يعني المكان الذي ينحدر منه الإنسان أو أين يعيش. إن البيت يعني النظر إلى الإنسان والقبول به كما هو؛ وتشجيعه وتوفير سبل الراحة له والمأكل والملبس؛ ووجود سقف فوق رأس المرء؛ وأن يجد الحب والدعم وتتاح له إمكانية الاستفادة من الفرص.

لقد كان أحد الاقتباسات المفضلة لأبي من أقوال إدموند بيرك أن ”الشيء الوحيد الضروري لانتصار الشر هو ألا يفعل الأخيار شيئا“. وكان أكثر من مجرد اقتباس؛ لقد كانت تلك العبارة منهاجه في الحياة. ولهذا السبب، فإنه كان دائما يشعر بأنه في بيته هنا، محاطا برجال ونساء الأمم المتحدة المتفانين الذين كان يعمل معهم ومع الدول الأعضاء التي كانت تشاطره ذلك المنهاج. وكما قال الأمين العام أنطونيو غوتيريش، فإن ”كوفي عنان كان الأمم المتحدة والأمم المتحدة كانت كوفي عنان“. وإنني أشكر الأمين العام على كلماته الرائعة في أكرا. لقد أثرت فينا بشدة.

انتهى السباق بالنسبة لأبي ولكن العمل مستمر. ولقد كان يؤمن بأن العمل الوحيد الجدير بالقيام به هو إيجاد عالم يمكن للجميع أن يجدوا بيتا فيه. وكان يؤمن بقوة بهذه المؤسسة وبكل فرد فيها. ولو كان أبي هنا، لكان قد ناشد الجمعية العامة مواصلة الكفاح النبيل من أجل التصدي لقوى عدم المساواة والمرض والظلم والصراع. ولكان قد ناشدني أن أفعل نفس الشيء. إن وفاة أبي أوضحت تماما أن علي أن أسير على خطاه، ليس كأمين عام أو كسياسي، ولكن كشخص يؤمن بالمبدأ الإنساني وأنا أقوم بدوري حيثما كنت وكيفما أمكنني ذلك من أجل البشرية. ويمكننا جميعا أن نقوم بأدوارنا من أجل عالم أكثر إنصافا وسلاما. ويمكننا جميعا أن نجعل السلام أمرا شخصيا، إجلالا لأبي.

الرئيس (*تكلم بالإنكليزية*): أعطي الكلمة الآن للسيد عنان كاتو، الممثل الخاص لرئيس جمهورية غانا.

السيد كاتو (غانا) (*تكلم بالإنكليزية*): يشرفني تشريفاً عظيماً أن أخاطب هذه الجلسة التذكارية الاستثنائية للجمعية العامة لتكريم الراحل كوفي عطا عنان والإدلاء بهذا البيان

بتفويض من فخامة السيد نانا أدو دانكوا أكوفو – أدو، رئيس جمهورية غانا وبالنيابة عنه.

أود منذ البداية أن أعرب عن خالص شكر غانا إلى رئيسة الجمعية العامة والأمين العام على عقد هذه الجلسة التذكارية الاستثنائية. وتقدّر حكومة وشعب غانا كثيراً عبارات التعاطف والإشادة التي قُدّمت في ذكرى ابن بلدنا الحبيب، كوفي عنان، منذ وفاته في ١٨ آب/أغسطس ٢٠١٨. ونشعر بالتأثّر والرضا من خلال المشاعر العديدة التي تُثلج الصدر والمعرب عنها في البيانات التي أُدلي بها أثناء الجلسة التذكارية صباح هذا اليوم.

وأود أن أشكر الأمين العام أنطونيو غوتيريش وموظفي الأمم المتحدة، العاملين منهم والمتقاعدين، الذين سافروا إلى غانا في الأسبوع الماضي لحضور مراسم جنازة كوفي عنان. إن حضورهم في غانا وحضور عدد كبير من رؤساء الدول والحكومات الحاليين والسابقين، وأبناء العائلات المالكة، وممثلي الهيئات الدولية والشخصيات البارزة من العديد من البلدان، دليل على التقدير الكبير والاحترام العميق الذي يكنّه العالم لكوفي عنان، ابن غانا وأفريقيا، والأمين العام السابع للأمم المتحدة، والحائز على جائزة نوبل للسلام، والمواطن العالمي ورجل الدولة.

وقد ذكر رئيس جمهورية غانا، فخامة السيد نانا أكوفو – أدو، في تأبينه أثناء الجنازة الرسمية التي أقامتها الدولة لكوفي عنان، أن:

> ”صفات ”الآسر، العالمي، باني التوافق في الآراء، الأنيق، البليغ، المهذب، المتواضع، متعدد اللغات، الأفريقي الفخور، صانع السلام، الدبلوماسي المثالي“ غير كافية لوصف الغنى الذي تتمتع به شخصية كوفي عنان، إحدى الشخصيات البارزة في العصر الحديث.“

وكما قيل مراراً وتكراراً، لطالما مثّل كوفي عنان صورة السلم والوقار المتجلية من وراء هيئة الإنسان الهادئ الطباع. إن لقاءاته مع الناس في جميع أنحاء العالم قد شهدت على التزامه بكل ما يسهم في كرامة البشرية وتضامنها. فقد كرّس حياته للعمل لإحلال السلام مكان النزاع، والدفاع عن حقوق الإنسان للضعفاء والذين لا صوت لهم، وتعزيز التقدم الاجتماعي والاقتصادي للجميع.

وبوصفه أول أمين عام من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، جلب كوفي عنان شهرة كبيرة إلى غانا وأفريقيا، مشهودة في سلوكه وسيرته على الساحة العالمية، لا سيما في الفترات العصيبة من تاريخ المنظمة. وقد مثّل قيادة تمتزج بمهارة دبلوماسية كبيرة، والتزاماً بالقيم والمبادئ الأساسية في ميثاق الأمم المتحدة، وتفانياً لرفاه البشرية. وكما أوضح هو نفسه في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية في وقت سابق من هذا العام، لم تكن القيادة بالنسبة إليه أمراً يتعلّق بالفرد بقدر ما يتعلّق بالسمات اللازمة لخدمة احتياجات المجتمع والأفراد.

وأود أن أختتم هذا البيان المقتضب بالتأكيد مجدداً على تقدير غانا لجميع الدول الأعضاء على عبارات التعاطف والتضامن مع الأسرة الممثلة هنا بأرملته ناني، وأولاده آما وكودجو ونينا، ومع حكومة وشعب غانا في هذا الوقت من الحزن والخسارة. ونتذكّر أن الوجود البشري تتخلله أحداث هامة توفّر فرصة للتفكير والتضامن.

وقد كانت هذه الجلسة العامة التذكارية للجمعية العامة حدثاً هاماً من هذا النوع. لقد تذكّرنا وأحيينا ذكرى الحياة والإنجازات التي حققها كوفي عنان، وهو مواطن عالمي. وتأمل غانا في أن البصمة التي خلفها السيد كوفي عنان ستكون نبراساً للأجيال المقبلة. ولن تكون أي إشادة أو تذكرة لكوفي عنان أكثر ملاءمة أو أكثر استحقاقاً من تعزيز التزامنا الجماعي

بالعمل العاجل للأمم المتحدة في التصدي لتحديات عالم اليوم. ”نحن الشعوب“ كان شعار كوفي عنان.

فلنُعِدْ تكريس أنفسنا لميثاق الأمم المتحدة ولمنع نشوب النزاعات وتسويتها ولبناء السلام الفعال. ولنجدد التزامنا بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتعزيز وحماية حقوق الإنسان وبالكرامة لجميع الأشخاص. فلنعمل معاً من أجل حماية كوكبنا والنهوض بالتنمية المستدامة، بحيث لا يتخلف أحد عن الركب.

لقد عاش كوفي عنان وعمل من أجل هذه المثل العليا. فلنستلهم من الإرث والرؤية التي تركها كوفي عنان، والتي لا يمكن محوها، في إجراءاتنا الفردية والجماعية في سبيل هذه الجهود، ولْترقدْ روحه بسلام.

رُفعت الجلسة الساعة ١٢/٢٥.